



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر



كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

التمثيل وجمالياته في القرآن الكريم

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص لسانيات عامة

إشراف الأستاذ

-أ.د. دحماني شيخ

إعداد الطالب

- سدار رضا

لجنة المناقشة

1 زروقي معمر رئيسا.

2 أ.د. دحماني الشيخ مشرفا ومقررا.

3.بودية أحمد مناقشا

السنة الجامعية

2023-2024م/1444-1445هـ.



شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة العقل وأمدنا بالقوة والصبر لإتمام هذا

العمل، فهو وحده جل جلاله

أتقدم بالشكر الجزيل وفائق الاحترام والتقدير إلى الأستاذ المشرف دحماني

الشيخ، الذي ساعدني كثيرا بنصائحه وتوجيهاته وأرجوا من الله أن يحفظه

ويسدد خطاه كما أتقدم بخالص التقدير إلى كل من ساعدني وساندني من

قريب ومن بعيد وأشكر من قيل فيهم من علمني حرفا صرت له عبدا

جميع أساتذتي الكرام طوال مشواري الدراسي .

إهداء

- أقدم هذا العمل كإهداء إلى : من رباني وعلمي أن أعتد على نفسي في هاته

الحياة أبي حفظه الله.

إلى روح أمي جزاها الله عني خير جزاء .

- إلى أخي عبد القادر.

- إلى صديقي العزيز (بومدين صالح).

إلى كل من ساهم ولو بالدعاء لانجاز هاته المذكرة .

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على إمام المتقين وبعد:

يستعمل المخاطب أو المتكلم باللغة العربية مجموعة من الأساليب للتعبير عن مختلف ما يخالجه من مشاعر ويراوده من أفكار، فكانت البلاغة العربية على رأس هذه الأساليب، حيث تميزت بالحرص على الإتيان بالقواعد النحوية والصرفية على أكمل وجه مع حُسن اختيار المفردات الفصيحة لها، والابتعاد عن الخطأ في إيراد المعنى، وكذا الابتعاد عن أيّ تعقيد لفظي أو معنوي لا يُوصل إلى المعنى المقصود، ثم حُسن اختيار المفردات التي تحمل حِساً وجمالاً، مع انقواء الجميل من المقاصد والمعاني وترجمتها من خلال ألفاظ تحمل طابعاً جمالياً، تدعيم الكلام من خلال استخدام المُحسنات البديعية التي تُزيّنه وتجذب المُتلقي

لقد انقسمت البلاغة إلى أقسام ثلاثة: المعاني، البديع والبيان حيث يختص البيان بالتعبير عن معنى واحد بأساليب مختلفة كما اشتمل علم البيان على مجموعة من المباحث التي يعتبر التشبيه والتمثيل من أهم هذه المباحث وأساسها.

فمن خلال دراسة هذا القسم تبادر إلي مجموعة من الإشكالات:

ما مفهوم التمثيل والتشبيه؟

وما ضابط التفريق بين التمثيل والتشبيه؟

وكيف تجلى التمثيل في القرآن الكريم وما جمالياته؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات قمنا بإنجاز هذا البحث المتواضع الموسوم بعنوان التمثيل وجمالياته في القرآن الكريم.

قسمت هذا البحث الى فصلين خصصت الفصل الأول للجانب النظري عنونته بالتمثيل في علم البيان وجمالياته الفنية، أدرجت في هذا الفصل مبحثين، المبحث الأول بعنوان التشبيه والتمثيل في علم البيان والمبحث الثاني بعنوان الجماليات الأدبية والفنية للتشبيه التمثيلي وخصصت الفصل الثاني للجانب التطبيقي عنونته بجمالية التمثيل في القرآن الكريم، ذكرت

من خلاله مبحثين، المبحث الأول: الخصائص الجمالية للتمثيل في القرآن، أما المبحث الثاني فعنوانته بالدراسة التطبيقية للتشبيهات القرآنية.

وفي خاتمة هذا البحث ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

حيث كان أكبر دافع لخوض غمار هذا البحث وسلوك سبله وفجأجه هو الاطلاع على بعض الخبايا والأسرار البلاغية المتعلقة بالقرآن الكريم، وفهم بعض مقاصده.

وقد اعتمدنا في هذا كله على مجموعة من المصادر والمراجع تمثلت في: لسان العرب لابن منظور، قاموس المحيط للفيروز آبادي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق، كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، مفتاح العلوم للسكاكي، الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، وفي الجانب التطبيقي اعتمدت على مجموعة من كتب كتاب الأمثال في القرآن من أعلام الموقعين لابن القيم الجوزية، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان لعبد الرحمان السعدي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري.

ولمقاربة هذا الموضوع اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي.

وقد واجهتنا مجموعة من المطبات والعراقيل تمثلت في المشاغل اليومية للحياة، نقص المطالعة، نقص الخبرة، وصعوبة الإلمام بالمصادر والمراجع.

❖ خطة البحث:

➤ الفصل الأول: التشبيه التمثيلي في علم البيان

- المبحث الأول: التشبيه والتمثيل في علم البيان
 - المطلب الأول: تعريف التشبيه، أركانه، أنواعه
 - المطلب الثاني: تعريف التمثيل، الفرق بين التشبيه والتمثيل والأمثال
- المبحث الثاني: الجماليات الأدبية والفنية للتشبيه التمثيلي
 - المطلب الأول: تعريف الجماليات الأدبية
 - المطلب الثاني: عوامل اختلاف تقييم الجمال
 - المطلب الثالث: القيمة الجمالية والبلاغية للتمثيل

➤ الفصل الثاني: جمالية التمثيل في القرآن الكريم

- المبحث الأول: الخصائص الجمالية للتمثيل في القرآن
 - المطلب الأول: الخصائص المتعلقة بالأسلوب
 - المطلب الثاني: الخصائص المتعلقة بالصورة
 - المطلب الثالث: الخصائص المتعلقة بالمقاصد
- المبحث الثاني: دراسة تطبيقية للتشبيهات التمثيلية
 - المطلب الأول: منهج جمع التشبيهات التمثيلية ودراستها
 - المطلب الثاني شرح الأمثلة القرآنية

➤ الفصل الأول: التمثيل في علم البيان وجمالياته الفنية

. المبحث الأول: التشبيه والتمثيل في علم البيان

. المطلب الأول: تعريف التشبيه، أركانه،
أنواعه

. المطلب الثاني: تعريف التمثيل، الفرق بين
التشبيه والتمثيل والأمثال

. المبحث الثاني: الجماليات الأدبية والفنية للتشبيه التمثيلي

. المطلب الأول: تعريف الجماليات الأدبية

. المطلب الثاني: عوامل اختلاف تقييم
الجمال

. المطلب الثالث: القيمة الجمالية والبلاغية
للتمثيل

• التشبيه والتمثيل في علم البيان

علم البيان باب من أبواب البلاغة العربية فهو علم يعرف به خواص التركيب من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها إذ به يحترز عن التعقيد المعنوي، ومن فروعها الاستعارة والكناية والتشبيه وتفرعاته، وهو أشرف أبواب البلاغة وأجلها، وكفى به فضلا أنه يميظ اللثام عن باب من أبواب الإعجاز في القرآن الكريم، وبه تدرك معاني الصور البيانية في القرآن وتقرأ دلالاتها وتستتبط مقاصدها.

والتشبيه فنونه متنوعة وصيغه متعددة وتلك التفرعات نابعة من عوامل كثيرة متشعبة من حال أركانه إلى أهدافه ومقاصده ففي هذا البحث نحاول بيان فن من فنون هذا الباب وهو التشبيه التمثيلي.

مفهوم التشبيه:

لغة: التشبيه، وهو مصدر مشتق من الفعل شبه بتضعيف الباء يقال: شبهت هذا بهذا تشبيها، أي مثله به، وجاء في لسان العرب الشَّبُّ والشَّبُّ والشَّبُّ والشَّبُّ المِثْلُ والجمع أشباه وأشبه الشيء الشيء مائله وفي المثل من أشبه أباه فما ظلم¹

وعرفه الفيروز آبادي بقوله: الشبه بالكسر والتحريك، والجمع أشباه، وشابهه وأشبهه: مائله، وتشابها واشتبها: أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا، وشبهه إياه وبه تشبيها: مثله²

اصطلاحاً: عرف البلاغيون التشبيه بمجموعة من التعاريف وإن اختلفت لفظاً فهي متفقة في المعنى فابن رشيق مثلاً يعرفه بقوله: "التشبيه وصف الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه ألا ترى قولهم

¹ جمال الدين ابن منظور "لسان العرب" دار صادر للنشر بيروت، س 1414، ط 3، ج 13، ص 503

² الفيروز آبادي "قاموس المحيط" دار صادر بيروت، ط 1، ص 1247

خد كالوردة" إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمائمه"¹

وأبو هلال العسكري يعرفه بقوله: التشبيه هو الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه، وذلك في قولك " زيد شديد كالأسد" فهذا القول هو الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة، ولأن لم يكن زيد في شدته كالأسد في الحقيقة² ويعرفه الخطيب القزويني بقوله: التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى³ ويعرفه التنوخي بقوله: هو الإخبار بالشبه، وهو اشتراك الشئيين في صفة أو أكثر ولايستوعب جميع الصفات⁴ ويعرفه عبد القاهر الجرجاني بقوله: لأن التشبيه أن تثبت لهذا معنى من معاني ذاك، أو حكما من أحكامه، كإثباتك للرجل شجاعة الأسد، وللحجة حكم النور⁵

• أركان التشبيه:

للتشبيه عند البلاغيين أربعة أركان تعتبر بمثابة أعمدة بنيانه:

- 1- المشبه: هو الأمر الذي يراد به لإحاقه بغيره، والشئ الذي يراد تشبيهه.
 - 2- المشبه به: وهو الأمر الذي يلحق به المشبه، وهو الشئ الذي يشبه به.
- والمشبه والمشبه به هما الركيزتان اللتان يقوم عليهما التشبيه، وهما إما حسيان وإما عقليان

فالحسي ما كان أمرا محسوسا يشاهده الناس كتشبيه البياض باللبن وتشبيه السواد

¹ ابن رشيق القيرواني "العمدة في محاسن الشعر وآدابه" دار الجيل للنشر، س 1981، ط 5، ج 1، ص 286

² أبو هلال العسكري "كتاب الصناعتين" المكتبة العصرية للنشر ببيروت، س 1419، ج 1، ص 239

³ انظر "متن التلخيص في مجموع المتون الكبرى" المكتبة التجارية الكبرى، س 1955، ج 1، ص 473

⁴ محمد بن محمد التنوخي "كتاب الأقصى القريب" مطبعة السعادة، س 1327، ط 1، ج 1، ص 41

⁵ عبد القاهر الجرجاني "اسرار البلاغة" دار الكتب العلمية ببيروت، س 2001، ط 1، ص 87

بالليل أو الغراب وكثرة الكلام بالنباح ونعوم الملمس بالحريير ورائحة الدم بالمسك، أما العقلي فهو ما يدرك بالعقل من غير الاعتماد على الحواس كتشبيه العلم بالنور.

3- الأداة: اللفظ الذي يدل على المشبه ويرتبط بالمشبه به، وهي كل لفظ يدل على المماثلة والاشتراك وهي إما اسم نحو مثل وشبه وإما حرف نحو الكاف وكأن وإما أفعال مشتقة من الأسماء السابقة.

4- وجه الشبه: هو الوصف المشترك بين المشبه والمشبه به.

• أنواع التشبيه باعتبار ذكر الأركان وحذفها:

1. التشبيه التام: هو التشبيه الذي استوفى أركان التشبيه الأربعة، مثل: حمزة كالأسد شجاعة.

2. التشبيه المؤكد: هو التشبيه الذي حذف الأداة من أركانه، مثل: حمزة أسد في الشجاعة.

3. التشبيه المجمل: وهو التشبيه الذي حذف وجه شبهه، مثل: حمزة كالأسد.

4. التشبيه البليغ: وهو التشبيه الذي حذف وجه شبهه وأداته، مثل: حمزة أسد.

ومن هذا وذاك نقول إن التشبيه هو مشابهة الشيء الشيء، أي مشابهة المشبه المشبه به، في صفة من الصفات وهو وجه الشبه، تربط بينهما أداة كالكاف أو كأن ونحوهما، تتغير تسمياته على استيفاء أركانه من عدمها وتصريح وتضمين

• مفهوم التمثيل:

لغة: المثل بالكسر والتحريك وجمعه أمثال، وتمثل بالشيء ضربه مثلا، والأمثالاأفضل، والطريقة المثلى الأشبه بالحق وأمثلهم طريقة أعدلهم وأشبههم بأهل الحق وأعلمهم عند نفسه

بما يقول، ومثله له تمثلاً صورته له حتى كأنه ينظر إليه، وتمثيله هو صورته، وامتثل طريقته أي تتبعها¹

جاء في مختار الصحاح مادة "م ث ل" كلمة تسوية يقال: هذا مثله بالكسر ومثله بالفتح كما يقال شَبَّهَ يُشَبِّهُهُ والمثل ما يضرب به من الأمثال²

اصطلاحاً: لقد تطرق مجموعة من البلاغيين الأوائل إلى تعريف التمثيل فكانت هذه التعاريف بمثابة الإرهاصات حيث نظر كل منهم له بنظرة خاصة فعده ابن قتيبة خصيصة من خصائص المجاز عند العرب وذلك في قوله: وللعرب المجازات في الكلام، ومعناه طرق القول ومآخذها ففيها: الاستعارة والتمثيل والقلب، والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار، والإظهار، والإخفاء...³

والتمثيل عند بن رشيق ضرب من ضروب الاستعارة فهو يقول: ذلك أن تمثل شيئاً بشيء فيه إشارة نحو قول امرؤ القيس⁴

وما ذرفت عيناك إلا لتقذحي بسهميك في أعشار قلبي مقتل

ومما اصطاح عليه أبو هلال العسكري كلمة "المماثلة" ويعرفها بقوله: المماثلة أن يريد المتكلم العبارة، فيأتي بلفظة تكون موضوعاً لمعنى آخر: إلا أنه ينبغي إذا أورده عن المعنى الذي أراده كما أننا نجد أبا هلال العسكري يستعمل لفظ تمثيل عند إيراد بعض الأمثلة والتعليق عليها، فمن ذلك قوله: كقولهم فلان نقي الثوب يريدون أنه لا عيب فيه وليس موضع نقاء الثوب براءة العيوب⁵

¹ محمد ابن يعقوب الفيروز آبادي "قاموس المحيط" مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت، س 2005، ط 8، ج 1، ص 1056

² محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي "مختار الصحاح" الدار النموذجية بيروت، س 1999، ط 5، ج 1، ص 209

³ عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري "تأويل مشكل القرآن" دار الكتب العلمية بيروت، ص 22

⁴ ابن رشيق "العمدة في محاسن الشعر وآدابه" مصدر سابق، ج 1، ص 277

⁵ أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري "الصناعتين" المكتبة العصرية بيروت، س 1419، ص 353 .

وهذا نجده عند قدامة بن جعفر على أنه نعت من نعوت الإِتلاف في المعنى ومن هذه البدايات وعن طريق مجموعة من الجهود توصل جمهور البلاغيين إلى تعريف التمثيل على أنه تشبيه يستنبط وجه الشبه فيه بعد إعمال الفكر سواء كان هذا المستنبط منتزعا من مفرد أو منتزعا من متعدد.

• الفرق بين التشبيه والتمثيل:

تعددت تعاريف كل من التشبيه والتمثيل عند جمهور البلاغيين فمنهم من اعتبر التشبيه والتمثيل شيء واحد، ومنهم من فرق بين التشبيه والتمثيل.

• من لم يفرق بين التشبيه والتمثيل:

كان ضياء الدين ابن الأثير وجماعة الله محمود ابن عمر الزمخشري، على رأس هذا فيقول ابن الأثير: وجدت علماء البيان قد فرقوا بين التشبيه والتمثيل، فجعلوا لهذا بابا مفردا، ولهذا بابا مفردا، وهما شيء واحد لا يفرق بينهما في أصل الوضع، يقال: شبهة هذا الشيء بهذا الشيء، كما يقال: مثله به وما أعلم كيف خفي ذلك على أولئك العلماء مع ظهوره ووضوحه¹

كما أننا نراه لا يفرق بين المصطلحين في الاستعمال ففي تفسيره للآية: "الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح" سورة النور 35

يقول: أما تمثيل نور الله تعالى بمشكاة فيها مصباح فإن هذا مثال ضربه للنبي صلى الله عليه وسلم ويدل عليه أنه قال: "يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية" وإذا نظرت إلى هذا الموضع وجدته تشبيها لطيفا عجيبا، وذلك أن قلب النبي صلى الله عليه وسلم وما ألقى فيه من النور وما هو عليه من الصفة الشفافة كالزجاجة التي كأنها كوكب لصفائها وإضاءتها؛ وبما الشجرة المباركة التي لا شرقية ولا غربية فإنها عبارة عن ذات النبي

¹ أبو الفتح ابن الأثير "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" المكتبة العصرية للطباعة والنشر، س 1420، ج 1، ص 73

صلى الله عليه وسلم لأنه من أرض الحجاز التي لا تميل إلى الشرق ولا إلى الغرب، وأما زيت هذه الزجاجاة فإنه مضيء من غير أن تمسه نار، والمراد بذلك أن فطرته فطرة صافية، من الأكدار، منيرة من قبل مصافحة الأنوار؛ فهذا هو المراد بالتشبيه الذي ورد في هذه الآية¹

أما الزمخشري فلم يصرح بأن التشبيه هو التمثيل ولكن من خلال استعماله للمصطلحين التشبيه، التمثيل في كتابه الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ففي تفسيره الآية: " واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير " وقد عد في مساوئ الآداب أن يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من أولي المروءة ومن العرب من لا يركب الحمار استكفاً وإن بلغت منه الرحلة، فتشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير، وتمثيل أصواتهم بالنهاق².

• من فرق بين التشبيه والتمثيل:

إن أبرز قادة هذا الاتجاه زعماء البلاغة أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني وأبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي وجمال الدين محمد بن عبد الرحمان الخطيب القزويني.

عند عبد القاهر الجرجاني: يتجلى الفرق بين التشبيه والتمثيل عند الجرجاني فالتشبيه عنده كل ما كان فيه وجه الشبه مدركاً حسياً أي مدركاً بإحدى الحواس الخمس الظاهرة فيكون من المبصرات أو المسموعات أو المشمومات أو المذوقات أو الملموسات سواء أكان الوجه مفرداً أم مركباً نحو تشبيهك صوت بعض الأشياء بصوت غيره، كتشبيه أطيظ الرجل بأصوات الفراريح يقول:

¹ أبو الفتح ابن الأثير ، المرجع السابق، ص 80

² جار الله الزمخشري "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" دار الكتاب العربي بيروت، ص 1407، ط 3، ج 3، ص

أواخر الميس إنقاض الفراريج

كأن أصوات، من إيغالهن بنا

تقدير البيت كأن أصوات أواخر الميس أصوات الفراريج من إيغالهن بنا ثم فصل بينالمضاف والمضاف إليه بقوله: من إيغالهن

وكتشبيه بعض الفواكه الحلوة بالعسل والسكر وتشبيه اللين الناعم بالخز، والخشن بالمسح، أو رائحة بعض الرياحين برائحة الكافور أو رائحة بعضها ببعض كما لا يخفى وكذلك ما كان غريزيا طبيعيا فالغرائز والطباع وإن كانت عقلية لأنها لا تدرك بإحدى الحواس الخمس الظاهرة فقد ألحقها عبد القاهر بالحسيات لأنها حقائق متقررة ثابتة تعلمها في المشبه به كما تعلمها في المشبه فالشجاعة والجبن والكرم والبخل والذكاء والغباء والقوة والضعف والصبر والجزع وما إلى ذلك من الكيفيات النفسية حينما يكون واحد منها وجه شبه فالتشبيه المعقود عليه يكون كالتشبيه الذي يكون وجه الشبه فيه حسيًا سواء بسواء كتشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة، وبالذئب في النكر، وكذلك تشبيه الرجل بالرجل في الشدة والقوة وما يتصل بهما، فالشبه في هذا كله بين لا يجري فيه التأول، ولا يفتقر إليه في تحصيله، أما التمثيل فهو بعكس التشبيه أي ما كان فيه وجه الشبه غير حقيقي لا يحصل ولا يتم للمرء إلا بتأويل وصرف عن الضاهر لأن المشبه غير مشارك للمشبه به في حقيقة وجه الشبه الظاهري وجنسه، وضرب في ذلك مثلا قول كعب الأشقر: وقد أوفده المهلب على الحجاج، فوصف له بنيه وذكر مكانهم من الفضل والبأس، فسأله في آخر القصة قال: فكيف كان بنو المهلب فيهم؟ قال: كانوا حماة السرح نهارا، فإذا أليلوا ففرسان البيات، قال: فأيهم كان أنجدا؟ قال: كانوا كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها، فالجرجاني يقول أن وجه الشبه في هذا المثال لا يتضح إلا لأصحاب الفطنة و الذكاء على خلاف التشبيه العادي ، وحتى الألفاظ التي استعملت فيه لا تجدها في الكلام العامي، فقوله: هم كالحلقة، فلا تراه إلا في الآداب والحكم المأثورة عن الفضلاء وذوي العقول الكاملة.

فعبد القاهر الجرجاني يقول: وإذ قد عرفت الفرق بينن الضربين، فاعلم أن التشبيه عام والتمثيل أخص منه، فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلاً¹

عند السكاكي: إن الفرق بين التشبيه والتمثيل عند السكاكي هو نفسه عند الجرجاني إلا أن السكاكي يشترط التركيب في وجه الشبه وذلك في قوله: واعلم أن التشبيه متى كان وجهه وصفاً غير حقيقي، ما كان منتزعا من عدة أمور، خص باسم التمثيل²

فالسكاكي يشترط للتمثيل أن يكون وجه الشبه فيه غير حقيقي، ومنتزع من متعدد، ومن هذا نستنتج أن التمثيل عند السكاكي أخص منه عند الجرجاني.

عند الخطيب القزويني: أما التمثيل عند الخطيب القزويني فهو كل تشبيه كان وجه الشبه فيه منتزع من متعدد³

فبهذا يكون خالف عبد القاهر الجرجاني والسكاكي من جهة صفة وجه الشبه، ووافق السكاكي من جهة الانتزاع من المتعدد.

ببسط هذه التعاريف والأقوال للبلاغيين حول التشبيه والتمثيل نلاحظ أن التشبيه والتمثيل يشتركان في نقاط ويختلفان في نقاط أخرى فمن هذه النقاط نذكر:

نقاط التوافق:

1. يقصد بالتشبيه في اللغة التمثيل ويراد بالتمثيل التشبيه فهما وجهان لعملة واحدة في اللغة.

2. كل من التشبيه والتمثيل فرع من فروع البلاغة العربية يشتركان في علم البيان يستخدم كلا منهما في طبقة مقامية مناسبة.

¹ عبد القاهر الجرجاني "اسرار البلاغة" دار الكتب العلمية بيروت، س 2001، ط 1، ص 95

² أبو يعقوب السكاكي "مفتاح العلوم" دار الكتب العلمية بيروت، س 1987، ت نعيم الزرزور، ط 2، ص 348

³ جلال الدين الخطيب القزويني "الايضاح في علوم البلاغة" مكتبة لسان العرب القاهرة، س 1966، ط 2، ص 133

3. يتفق التشبيه والتمثيلي الأركان، المشبه، المشبه به والأداة ووجه الشبه رغم اختلاف صفات هذه الأركان خاصة وجه.

نقاط الاختلاف:

التمثيل: هو كل ما كان فيه وجه الشبه فيه خفياً دقيقاً لا يظهر إلا لأصحاب الفطنة والنباهة وهو على ضربين:

- وجه الشبه مفرد غير حقيقي ونمثل لذلك بقولهم: الحجة كالشمس في الظهور فنلاحظ أن وجه الشبه في المثال غير حقيقي إلا أنه شبهة قوة الحجة بظهور الشمس فكما لا تستطيع حجب الشمس لا تستطيع رد الحجة وهذا لا يتبادر إلا للحذق.
- وجه الشبه مركب حقيقي كان أو غير حقيقي مثال المركب الحقيقي يظهر في

قول الشاعر¹

اصبر على مضض الحسو د فإن صبرك قاتله
كالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله

فلا ينبغي أن نقول: إنَّ وجه الشبه هو الفناء في الطرفين، فالحسود الذي لم يجد من يناكفه، سيعود حسده وبالأعلى عليه ويؤدي إلى فناءه، وكذلك النار التي لم تمد بالحطب، فتأكل نفسها ومن ثم تنتهي، فلذلك لا يجوز أن نقصر وجه الشبه على هذه الصفة-الفناء بسبب انقطاع المدد-لأن في ذلك إفساداً للصورة وقتلاً لجمالها، وبطلاناً لتسمية ذلك تمثيلاً، إذ ضاع بهذا التأويل التجسيد الحسي للصورة، وبقي وجه الشبه العقلي على حاله، فلم يظهر شخصاً ومثالاً للعيان كما يفترض في هذا النوع من التشبيه، لذلك يرى الجرجاني في توجيه قول ابن المعتز السابق، أن وجه الشبه هو ما تراه عينك في هذه النار التي لم تمدّ بالحطب وهي تأكل نفسها، فتصبح النار بذلك صورة مشخّصة ماثلة أمام ناظريك، أما الفناء بسبب انقطاع

¹ محمد الأمين الشنقيطي "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، س 1995، ج 9، ص 163

المدد فهو لازم وجه الشبه وليس وجه الشبه ذاته ولازم وجه الشبه هذا هو ما عدّه المتأخرون وجه الشبه، ولم يلتفتوا إلى التأول الذي عناه عبد القاهر، وبذلك أسقطوا الحديث عن التصوير الحسي الذي هو لبُّ التمثيل عند عبد القاهر الجرجاني.

مثال المركب الغير حقيقي قول بشار بن برد¹

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فإن وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من سقوط أجرام نيرة متناثرة، وسط شيء مظلم ولم يقصد الشاعر إلى تشبيه النقع بالليل، والسيوف بالكواكب، وإنما قصد إلى تشبيه الهيئة بالهيئة، أي هيئة السيوف اللامعة التي تهوي من الأعلى إلى الأسفل، وسط الغبار الأسود، بهيئة الكواكب المنيرة حال تساقطها من السماء وسط ليل مظلم.

التشبيه: هو كل ما كان فيه وجه الشبه واضحا بين يتبادر إلى أذهان كل مستمع عاميا كان أو من أصحاب البديهة.

إذا كان وجه الشبه متعدد لا يربط بين أجزائه رابط فهو تشبيه لا تمثيل، كقول الشاعر:²

يا شبيبة البدر حُسناً وضياءً ومَنالاً
وشبيبة العُصنِ لِيناً وقواماً واعتدالاً
انت مثل الورد لونا ونسيماً وملالاً

¹ أبو بكر عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" دار الكتب العلمية، س 2001، ط 1، ج 1، ص 351

² محمد بن إسماعيل الثعالبي "الباب الأدب" دار الكتب العلمية بيروت، س 1997، ص 201

فوجه الشبه هنا متعدد لا يربط بين أجزائه رابط حيث يمكن الاكتفاء بواحد دون الآخر حيث يمكن الاكتفاء في البدر بالحسن دون الضياء والمنال، واللين دون القوام والاعتدال، وفي الورد باللون دون النسيم والملال.

• الفرق بين التمثيل والأمثال:

يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كفاك من علم الأدب أن تروي الشاهد والمثل لأن الأمثال كما يقول الماوردي: لها من الكلام موقع الإسماع والتأثير في القلوب، فلا يكاد المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها، لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والنفوس بها وامقة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز، وجعلها من دلائل رسله، وأوضح بها الحجة على خلقه؛ لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة¹

وقال أبو عبيد القاسم: إن الأمثال هي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وبها كانت تعارض كلامها، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه²

وأوضح الماوردي الشروط اللازمة للأمثال وحددها بأربعة أحدها: صحة التشبيه، والثاني: أن يكون العلم بها سابقا، والكل عليها موافقا، والثالث: أن يسرع وصولها للفهم، ويعجل تصورها لتكون في الوهم من غير ارتياح في استخراجها، وكدر في استنباطها، والرابع: أن تتناسب حال السامع لتكون أبلغ أثرا، وأحسن موقعا، فإذا اجتمعت في الأمثال المضروبة هذه الشروط الأربعة، كانت زينة الكلام، وجلاء للمعاني، وتدبرا للأفهام

ثم إن المتأمل للفظي التمثيل والأمثال يلاحظ أنهما كلمتان تشتركان في نفس الجذر "م ث ل" تختلفان في التصريف، وهذا الاختلاف في التصريف يولد اختلافا في المعنى،

¹ أبو الحسن الماوردي " الأمثال والحكم" دار الوطن للنشر الرياض، س 1999، ط 1، ص 20

² أبو عبيد قاسم الهروي "كتاب الأمثال" دار مأمون للتراث، س 1980، ط 1، ص 34

فمن خلال تتبع هذين اللفظين نجد أنه لا يلزم في الأمثال وجود صورة للتشبيه، فالمثل في الاصطلاح: هو العبارة الفنية السائرة الموجزة التي تصاغ لتصوير موقف أو حادثة وتستخلص عبرة إنسانية يمكن استعادتها¹

واليك بعض الأمثلة:

قال الأصمعي: من أمثالهم في المجيب على غير فهم: أساء سمعا فأساء جابة

قال أبو عبيد: هكذا تحكى هذه الكلمة " جابة " بغير ألف، وذلك لأنه اسم موضوع، يقال: أجابني فلان جابة حسنة، فإذا أرادوا المصدر قالوا: أجاب إجابة، بالألف قال الزبير: وأصل هذا فيما أخبرني به محمد بن سلام قال: كان لسهل بن عمرو ابن مضعف، قال: فقال إنسان يوما: أين أمك؟ يريد: أين تؤم؟

فظن أنه يقول أين أمك؟ قال: فحسبته قال: ذهبت تشتري دقيقا

فقال سهيل: " أساء سمعا فأساء جابة " فأرسلها مثلا²

"إن وراء الأكمة ما وراءها" أصله أن أمة واعدت صديقها أن تأتيه وراء الأكمة إذا فرغت من مهنة أهلها ليلا، فشغلوها عن الإنجاز بما يأمرونها من العمل، فقالت حين غلبها الشوق: حبستموني وإن وراء الأكمة ما وراءها فهذا مثل يضرب لمن يفشي على نفسه أمرا كان مستورا³

" أبصر من زرقاء اليمامة " هي امرأة من جديس، يعني زرقاء، كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام، فلما قتلت جديس طسما خرج رجل من طسم إلى حسان بن تبع، فاستجاشه ورغبه في الغنائم، فجهز إليهم جيشا، فلما صاروا على مسيرة ثلاث ليال صعدت الزرقاء فنظرت إلى الجيش وقد أمروا أن يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها ليلبسوا عليها قالت: يا قوم قد أتكم الشجر، أو أتكم حمير، فلم يصدقوها، فقالت: أحلف بالله لقد أرى رجل،

¹ الموسوعة العربية مجموعة من الباحثين 695/2

² أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي " الأمثال " دار المأمون للتراث، ط 1، س 1980، ص 53

³ أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني " مجمع الأمثال " دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج 1، ص 13

ينهس كتفا أو يخصف النعل فلم يصدقوها، ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم، فأخذ الزرقاء فشق عينيها فإذا فيهما عروق سود من الإثمد، وكانت أول من اكتحل بالإثمد من العرب¹

إن التشبيه التمثيلي ليس له مناسبة خاصة أو حالة معينة يقال فيها بخلاف الأمثال التي ترتبط بالمناسبة والعلاقة بين الحادثة والمثل المذكور، وذلك أن الأمثال يلزمها مضرب ومورد فلا بد لها من حادثة سابقة تقاس عليها وواقعة ما تربطهما على عكس التمثيل الذي لا يلتزم بالحوادث والقصص بل يكون من ابداع الفكر ونسج الخيال، التشبيه التمثيلي يقال في الغالب مرة واحدة أما المثل فهو ما تداوله الناس وفشا استعماله وفي ذلك يقول السكاكي: ثم إن التشبيه التمثيلي متى فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا غير سمي مثلاً²

• مفهوم الجمالية:

لغة: الجمالية مصدر صناعي مشتق من الجمال، والجمال في اللغة هو حسن الخلق والخلق، وأجمل في الطلب اتأد واعتدل فلم يفرط³

والجمال مصدر جميل والفعل جمل بضم الميم وقوله عز وجل: "ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون" أي بهاء وحسن، ابن سيده: الجمال، الحسن يكون في الفعل والخلق قال ابن الاثير: والجمال يقع على الصور والمعاني، ومنه الحديث: "لإن الله جميل يحب الجمال" أي حسن الأفعال كامل الأوصاف⁴

اصطلاحاً: الجمالية أو علم الجمال موضوع فلسفي في المقام الأول وهذا المصطلح يعرف في القاموس الفرنسي بأنه جزء من الفلسفة يدرس الجمال، تاريخه ومبادئه⁵

¹ نفس المرجع، ج 1، ص 114

² السكاكي "مفتاح العلوم مرجع سابق، ص 349

³ الفيروز أبادي "قاموس المحيط" مرجع سابق ج 3، ص 351

⁴ ابن منظور "لسان العرب" مرجع سابق ج 1، ص 503

⁵ Dictionnaire de français la rousse maury Eurolivres Mnchecourt 1999 p157

ويعرفه معجم الفلسفة بأنه العلم الذي يبحث في الجمال والعاطفة التي يقذفها فينا¹

ولقد شغلت فلسفة الفن والجمال التفكير الفلسفي منذ العصر اليوناني إلى غاية العصر الحديث، ولعل من أبرز فلاسفة اليونان الذين تناولوا هذا الموضوع "أفلاطون" ثم "أرسطو" وفي العصر الحديث، شهد الفكر الفلسفي في هذا المجال مقاربات عديدة ومتنوعة امتدت من الفلسفة المثالية لدى "كنط" و "هيجل" إلى الفلسفة الوجودية لدى "هايدجر" و "سارتر" وبينهما لإسهامات فلسفية تباينت اتجاهاتها من المثالية الميتافيزيقية إلى الواقعية المادية بالإضافة إلى الاتجاهات الحدسية، والوجودية، والرمزية.

ولعل من أكثر المقاربات الفلسفية أصالة وعمقا في بحث فلسفة الفن والجمال مقارنة الفيلسوف الألماني "إيمانويل كنط" في كتابه "نقد الحكم" ومقاربة الفيلسوف الإيطالي "بينديتو كروتشي" في كتابه "علم الجمال كعلم للتعبير واللغة العامة".

ولعله من الواضح في هذا المقام أننا لسنا بصدد التوسع في علم الجمال من الناحية الفلسفية فليس ذلك من طبيعة بحثنا فما يهمنا في هذا المجال من الجمال والجمالية يتمثل تحديدا فيما يتصل بمجال اللغة والأدب.

حيث عرف جبور عبد النور علم الجمال بأنه علم يدرس من ناحيتين:

- طبيعة الإحساس الفني.

- ما يبتعث في شكل من أشكال الفن أو التعبير.

هذا علم الجمال، أما الجمال نفسه فهو ما يثير فينا إحساسا بالانتظام والتناغم والكمال، وقد يكون ذلك في مشهد من مشاهد الطبيعة أو في أثر فني من صنع الإنسان².

¹Didier j.ulia dictionnaire de la philosophie esthétique la rousse 1964

²جبور عبد النور "المعجم الأدبي" دار العلم للملايين بيروت، س 1979، ص86/87

ويرى عبد السلام المسدي أن لفظة الجمالية تستعمل نعتا لكل ما يتعلق بالجمال أو ينتسب إليه وتستعمل اسما أيضا، وتعني -استيطيقا- العلم الذي يعكف على الاحكام التقييمية التي يميز بها الانسان بين الجميل والغير جميل وذلك أطلق عليه بعضهم علم الجمال على أن هناك من يلجئ إلى اللفظ المعرب -استيطيقا- وهي كلمة يونانية تعني الشعور والحدس.

وفي الفلسفة يميز بين الجمالية النظرية أو العامة والجمالية التطبيقية أو الخاصة فالأولى تعنى بمجموع الخصائص التي تولد لدى الإنسان إدراك الجمال والإحساس به والثانية تعنى بالأشكال المختلفة للفن¹

أما الباحث سعيد علوش فقد تناول مصطلح الجمالية في مدلولها الأدبي والفني على وجه الخصوص فهي تعني:

- الجمالية نزعة مثالية، تبحث في الخلفيات التشكيلية للإنتاج الأدبي والفني وتختزل جميع عناصر العمل في جمالياته.
- ترمي النزعة الجمالية إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية انطلاقا من مقولة الفن للفن.
- الجمالية أمر نسبي لا مقيد فهي تختلف من جيل إلى جيل ومن حضارة إلى حضارة ومن طابع فني إلى آخر.

شرط كل إبداع هو بلوغ الجمالية إلى إحساسات المعاصرين²

الجمالية كعلم هي القاضي الذي يصدر الأحكام على الأعمال الفنية والأدبية من حيث الجودة والركاكة فمن خلال هذا العلم نستطيع التمييز بين ما هو جميل وما هو غير ذلك، أما الجمالية كجمال هي ذلك التناغم والاتزان الذي يحدث في مخيلة الإنسان سواء كان مشهدا طبيعيا أم أثرا ناتج عن صنع إنسان، والجمالية أمر مطلق يختلف بحسب اختلاف الزمان والمكان، والجمالية شيء متعلق بالفن والأدب فلا تخضع لمقاييس الأخلاق.

¹ عبد السلام المسدي "الأسلوبية والأسلوب" دار الكتاب الجديد بيروت، 2006، ط 5، ص 113

² سعيد علوش "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة" دار الكتاب اللبنانية بيروت، س 1985، ص 63

• عوامل اختلاف تقييم الجمال:

الجمال شيء يصعب تحديده، ولكن باستطاعة النفوس أن تحس به وتتذوقه متى أدركته، وعندئذ تميل إليه وتتجذب نحوه، وتأنس به، وترتاح إليه، وتسعد بالاستمتاع بلذة إحساس المشاعر به ولو تخيلاً، ويتفاوت الناس في قدراتهم على تذوق الجمال والإحساس بدقائقه كشأن تفاوتهم في سائر قدراتهم المادية والمعنوية: مثل القوى الجسمية، وقدرات الذكاء، وقوى الإبصار والسمع والشم والذوق واللمس فيختلف الناس في تقييم الشيء الواحد من جميل إلى قبيح كما تتلف نسبة الجميل عند من وصفوه بالجميل أو القبيح

واختلاف عملية تقييم الجمال راجع لمجموعة من العوامل نذكر منها:

- الإلف والعادة: الكثير من الناس من يحكم على الشيء باعتباره ما اعتاد عليه فكل ما خرج عن إلفه فهو غريب غير جميل.
- العامل النفسي: يقيم بعض الناس الجمال على حسب ما يمر به من حالة نفسية فإن كان سعيداً فكل ما يعبر عن الفرح والسرور فهو جميل.
- عامل المعيار: يخضع بعض الناس لعملية تقييم الجمال إلى المعيار بحيث لو وجد في الشيء عيب جزئي يحكم على عمومته بالقبح.
- عامل الأهواء: فتجد الشخص يستحسن الشيء في موضع يستقبحه في موضع آخر لأنه قد يعارض مصلحته وهواه.

• جمالية التمثيل وقيمه البلاغية:

إن متتبع أسلوب التمثيل يجد أنه أسلوب اختص في مخاطبة الأحاسيس والعواطف، إذ هي نقطة التأثير، ولهذا نجد البلاغيين منذ القدم يهتمون بهذا الأسلوب رصداً ودراسة لمباحثه وتأصيلاً لقضاياها، فمن خلال هذا التتبع وجد البلاغيون أن للتمثيل ضربين:

- الضرب الأول أن يكون في صدر الكلام فهو يبعث بوضوح وجلاء المعنى في النفس مؤيدا ذلك بالحجة والبرهان، إقناعا للسامع

- والضرب الثاني أن يكون في عجز الكلام فهو إما تمكين المعنى أو تأييدا لهذا المتمكن

يقول بديع الزمان النورسي فيما يخص التمثيل: واعلم أن المتكلم كما يفيد المعنى ثم يقنع العقل بواسطة الدليل، كذلك يلقي إلى الوجدان حسيات بواسطة صور التمثيل فيحرك في القلب الميل أو النفرة ويهيئه للقبول فالكلام البليغ ما استفاد منه العقل والوجدان معا، فكما يتداخل إلى العقل يتقطر إلى الوجدان أيضا والمتكفل لهذين الوجهين هو التمثيل¹

ثم إن أساس التمثيل هو التشبيه ومن شأن التشبيه تحريك حس النفرة أو الرغبة أو الميلان أو الكراهية أو الحيرة أو الهيبة فقد يكون للتعظيم أو التحقير أو الترغيب أو التنفير أو التشويه أو التزين أو التلطيف، ثم إن مما يحوج إلى التمثيل عمق المعنى ودقته ليتظاهر بالتمثيل، أو تفرق المقصد وانتشاره ليرتبط به ومن الأول متشابهات القران الكريم، إذ هي عند أهل التحقيق نوع من التمثيلات العالية وأساليب لحقائق محضة ومعقولات صرفة ولأن العوام لا يتلقون الحقائق في الأغلب إلا بصور متخيلة ولا يفهمون الصرة إلا بأساليب تمثيلية²

ويقول: لقد أكثر القرآن من التمثيلات إلى أن بلغة ألف، لأن في التمثيل سرا لطيفا وحكمة عالية، إذ به يصير الوهم مغلوبا للعقل والخيال مجبورا للانقياد للفكر، وبه يتحول الغائب حاضر والمعقول محسوسا والمعنى مجسما، وبه يجعل المتفرق مجموع والمنقطع متصل والأعزل مسلحا³

ويقول أبو هلال العسكري في تعداد فوائد التمثيل: يزيد المنطق تفخيما ويكسبه قبولاً ويجعل له قدرا في النفوس وحلاوة في الصدور ويدعو القلوب إلى وعيه ويبعثها على حفظه ويأخذها باستعداده لأوقات المذاكرة والاستظهار به أوان المجاورة في ميدان المجادة والمصاولة وفي

¹ سعيد بديع الزمان النورسي مقدمة تحقيق كتابه "إشارات الإعجاز في مغان الإيجاز" ط 1، العراق 1989 ص 08

² نفس المرجع، ص 121

³ نفس المرجع، ص 116

حلبات المقالوة وإنما هو في الكلام كالتفصيل في العقد والتنوير في الروض والتسليم في البرد فينبغي أن يستكثر من أنواعه لأن الاقلال منه كاسمه لإقلاق وتقصير في التماسه قصور وما كان منه مثلاً سائراً فمعرفة ألزم لأن منفعته أعم والجهل به أقبح¹

أما عبد القاهر الجرجاني فيقول: واعلم أن مما اتفق عليه العقلاء أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أبهة وكسبها منقبة ورفع من قدرها وشب من نارها وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ودعا القلوب إليها واستثار لها من أقاصي الأفئدة صباغة وكلفا وقسر الطباع على أن تعطى محبة وشغفا، فإن كان مدحا كان أبهى وأفخم، وأنبل في النفوس وأعظم، وأهز للعطف وأسرع للإلف، وأجلب للفرح، وأغلب على الممتدح، وأوجب شفاعة للمادح، وأقضى له بغزير المواهب والمناجح، وأسير على الألسن وأذكر، وأولى بأن تعلقه القلوب وأجدر وإن كان ذما كان مسه من أوجع وميسمه أذع، ووقعه أشد، وحده أحد؛ وإن كان حجاجاً كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر وإن كان افتخاراً كان شأوه أبعد وشرفه أجد ولسانه ألد، وإن كان اعتذاراً كان إلى القبول أقرب، وللقبول أخلب، وللسخائم أسل، ولغرب الغضب أفل، وفي عقد العقود أنفث، وعلى حسن الرجوع أبعث وإن كان وعظاً كان أشفى للصدر، وأدعى للفكر، وأبلغ في التنبيه والزجر وأجدر بأن يجلي الغيابة، ويبصر الغاية، ويبريء العليل، ويشفي الغليل²

ومن خلال أقوال وآراء هؤلاء العلماء في التمثيل يمكن القول انه أسلوب رفيع ووصف بديع يمتاز بخصيصات نذكر منها:

- قوة التأثير .
- إبراز المعقول في صورة مجسمة .
- إلباس المعنوي ثوب المحسوس .
- الإيجاز .

¹ أبو هلال العسكري "جمهرة الأمثال" دار الفكر دمشق، ط 2، س 1988، ج 1، ص 4

² عبد القاهر الجرجاني "اسرار البلاغة" دار الكتب العلمية بيروت، س 2001، ط 1، ص 115

- الإيضاح.
- إصابة المعنى.
- رفع الأستار عن الحقائق.
- تقريب المراد للعقل وإبرازه في صورة مشوقة.

• بعض الأمثلة عن التمثيل من الشعر العربي:

قال ابن الرومي في المشيب¹

تُشْعِلُ ما جَاوَرَتْ منَ الشَّعَرِ	أولُ بدءِ المشيبِ وَاحِدَةً
أولُ صَوْلِ صَغِيرَةٍ الشَّرَرِ	مِثْلُ الحريقِ العَظِيمِ تَبْدُوه

حيث يمثل ابن الرومي في هذه الأبيات بداية ظهور المشيب ثم انتشاره ببداية الحريق صغيرا ثم يزداد وينتشر، ووجه الشبه هنا صور شيء يبدو صغيرا أولا ثم لا يلبث أن ينتج عنه أمر كبير.

قال ابن الرومي يصور وعد رجل مخلاف بشجر الخلاف²

بذل الوعد للإخاء سمحا	وأبى بعد ذلك بذل العطاء
فغدا كالخلاف يورق للعين	ويأبى الإثمار كل الإباء

مثل حال من يبذل الوعود السخية ثم لا يتبعها بالتنفيذ، بشجر الخلاف يورق الأوراق الكثيرة، ثم يأبى أن يجود بالثمر

ووجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من حسن المنظر مع سوء المخبر

قال مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة¹

¹ الدكتور محمد احمد قاسم "علوم البلاغة" المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس، س2003، ط1، ص167

² مرجع سابق عبد القاهر الجرجاني "أسرار البلاغة" ص 49

زوامل للأشعار لا علم عندهم
 لعمر ك ما يدري البعير إذا غدا
 ويقول ابن لنكك في حسن المنظر سيء الفعل²
 إذا أخو الحسن أضحى فعله سمجا
 هبك كالشمس في حسن ألم ترفا
 فمثل ابن لنكك في هذه الأبيات الإنسان بهي الطلعة حسن المنظر سيء الفعال بالشمس،
 وكان وجه الشبه في هذا التمثيل الهيئة الحاصلة من الشيء الحسن إذا اقترن به الأذى
 والضرر.

يقول امرؤ القيس لوصف ليلة الفراق³

وليل كموج البحر أرخى سدوله
 فقلت له لما تمطى بجوزه
 ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
 فيا لك من ليل كأن نجومه
 كأن الثريا علقت في مصامها
 عليّ بأنواع الهموم لبيتلي
 وأردف أعجازا وناء بكلل
 بضح وما الإصباح فيك بأمثل
 بكل مغار الفتل شدت ببذبل
 بأمراس كتان إلى صم جندل

ومن خلال هذه الأبيات يحاول امرؤ القيس تمثيل حاله حين فراق حبيبته وكثرة
 همومه وشدة حيرته بالليل الطويل المظلم شديد السواد بأسلوب تمثيلي شبه فيه الليل
 بموج البحر لما فيهما من ظلام وطول وتتابع، وشبه نجوم هذا الليل الطويل بالأفراس
 المربوطة فهي ثابتة لا تستطيع مغادرة مربطها فالتمثيل في البيت الأول يرسم صورة
 لم تكن تتبادر إلى الذهن والتمثيل في الأبيات التي أتت بعدها أكدت هذه الصورة.

¹ البيتان لمروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، وهو في "دلائل الإعجاز" دار المدني جدة 1992، ط1، ص254

² عبد المتعال الصعيدي "بغية الإيضاح لتخليص المفتاح في علوم البلاغة" مكتبة الأدب، ج3، ص385

³ ينظر شرح المعلمات السبع لزو زني مرجع سابق ص59

➤ الفصل الثاني: جمالية التمثيل في القرآن الكريم

● المبحث الأول: خصائص الجمالية للتمثيل في القرآن

- المطلب الأول: الخصائص المتعلقة بالأسلوب
- المطلب الثاني: الخصائص المتعلقة بالصورة
- المطلب الثالث: الخصائص المتعلقة بالمقاصد

● المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية للتشبيهات التمثيلية

- المطلب الأول: منهج جمع التشبيهات التمثيلية ودراستها
- المطلب الثاني: شرح الأمثلة القرآنية

الفصل الثاني: جمالية التمثيل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

• خصائص جماليات التمثيل في القرآن الكريم

إن المتأمل للجماليات الإبداعية والخصائص الفنية الواردة في القرآن الكريم يلحظ تنوعها وتعددتها من حيث الأصل والمبدأ ومن حيث الغرض والمقصد، فمن حيث الأسلوب والطريقة فهي شاملة عامة لكل النواحي الإبداع وأقسامه فلا تطلب بابا من أبواب الإبداع ولا جزئية من جزئياته إلا وجدت التشبيه التمثيلي أبداع وأبغ في الإبداع في هذا الباب، فمتدبر القرآن ومتأمل صور التشبيه التمثيلي فيه يلحظ تنوع الجماليات المتعلقة بالأساليب الصور والمقاصد التي تهدف إليها.

• مفهوم الصورة البيانية:

إن تحديد ماهية الصورة تحديدا دقيقا من الصعوبة بمكان لأن الفنون بطبيعتها تكره القيود ولعل هذا هو السر في تعدد مفاهيم الصورة وتباينها بين النقاد بتعدد اتجاهاتهم ومنطلقاتهم الفكرية والفلسفية وبالتالي أضحت للصورة مفهومين:

- مفهوم قديم لا يتعدى التشبيه والمجاز والكناية
- مفهوم جديد يضيف إلى الصورة البلاغية الصورة الذهنية والصورة الرمزية

جاء عند ابن منظور في لسان العرب مادة « ص و ر » الصورة في الشكل والجمع صور وقد صوره فتصور، وتصورت الشيء أي توهمت صورته فتصور لي، والتساوير التماثيل.

وقال ابن الأثير: الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته

يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته¹.

¹ ابن منظور " لسان العرب " مرجع سابق، ج 4، ص 73

الفصل الثاني: جمالية التمثيل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

وأما التصور فهو مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها ثم اختزنها في مخيلته مروراً بها يتصفحها¹

وأما التصوير فهو لإبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني فالتصور عملية عقلية والتصوير عملية شكلية، فالتصور علاقة بين الصورة والفكر، والتصوير علاقة بين الصورة والفكر واللسان واللغة، وبما أن موضوعنا هو التمثيل في القرآن الكريم فإننا سنتناول الصورة بتعريفها القديم المتعلق بالجانب البلاغي

• الخصائص الجمالية المتعلقة بالأسلوب:

- خاصية التنوع:

حيث تمثلت هذه الخاصية في طريقة البناء وترتيب أركان التشبيه التمثيلي فمن حيث البناء فإنه تارة يبني المشبه على المشبه به وتارة أخرى يبني المشبه به على المشبه ومن حيث الترتيب فإنه يؤتى تارة بالتمثيل في بداية الكلام وتارة أخرى في آخره وهذا ما يلبس التمثيل ثوب الحيوية مما يجعله متجدداً على النفس يستدعي انتباهها وتركيزها ويجنبها السآمة والملل²

- خاصية المقابلة:

تمثلت هذه الخاصية في وجه الشبه إذ يطابق بين مجموعة من صفات المشبه بأخرى عند المشبه به كل صفة على حدا فتقابل هذه الصفات المتعددة في الذهن لتشكل صورة عامة يستخلص منها وجه الشبه المراد ويجلى هذا في قول الله تعالى: "فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثْ" سورة الأعراف 176

حيث شبه الله سبحانه وتعالى المعرض عن آياته بالكلب، أنه لاهث على كل حال، طردته أو لم تطرده

¹صلاح عبد الفتاح الخالدي "نظرية التصوير الفني عند السيد قطب" المؤسسة الوطنية للفنون مطبعة الجزائر 1988، ص74

²أنضر البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها للميداني، ج 2، ص 171

الفصل الثاني: جمالية التمثيل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

قال القتيبي: كل شيء يلهث فإنما يلهث من إعياء أو عطش، إلا الكلب فإنه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وحال المرض وحال الصحة وحال الري وحال العطش فضربه الله مثل لمن كذب بآياته فقال: إن وعظته ضل وإن تركته ضل فهو كالكلب إن تركته لهث وإن طردته لهث¹

- خاصية الابتكار:

وهي خاصية متعلقة بإيجاد الجديد والابتعاد عن كل ما هو قديم مكرر فأساليب التمثيل في القرآن الكريم بعيدة كل البعد عن الرسكلة والاجترار فقل ما تجد في القرآن الكريم تكرارا لأسلوب التمثيل بينما تجده بكثرة عند الأدباء والشعراء بكثرة.

- خاصية المقارنة:

ومن الخصائص التي تميز بها أسلوب التمثيل في القرآن هي طريقة عرض المتناقضات بحيث يذكر الجنة ويعرض ما يقابلها من الجحيم ويعدد خصال المؤمنين وضدها من صفات الكافرين وذلك أسلوب يقنع اللبيب ويفهم البليد إذ يقال: بضدها تعرف الأشياء²

• الخصائص الجمالية المتعلقة بالتصوير:

- خاصية التصوير المتحرك:

تكمن هذه الخاصية في إبراز المشاعر النفسية الوجدانية والحركات الفكرية في صورة متحركة إذ أن الصورة التمثيلية في القرآن الكريم تحيط بالتشبيه من سائر جوانبه فتتناول الحال الظرفية للطرفين والأبعاد النفسية التي لا يمكن تحصيلها في تشبيهات غير القرآن وذلك لجهل أصحاب هذه التشبيهات بسرائر النفوس وخفيات القلوب³

¹ شمس الدين القرطبي " الجامع لأحكام القرآن" دار الكتب المصرية القاهرة، ط 2، س 1964، ج 7، ص 323

² محمد أبو موسى " التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان" ص 116

³ أنضر سيد قطب " التصوير الفني في القرآن" دار الشروق، ط 14، س 1993، ص 72

الفصل الثاني: جمالية التمثيل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

- خاصية الإقلاب:

سميت هذه الخاصية بخاصية الإقلاب لأنها تقلب المشبه إلى مشبه به والمشبه به إلى مشبه حيث يقول الميداني: البناء على المشبه به كأنه عين المشبه إذ ينزل المشبه به منزلة المشبه بعد أن سبق لإحضار المقصود من المشبه عن طريقه وهذه الصفة هي من صفات الأمثال القرآنية وخصائصها¹

- خاصية اختيار الألفاظ:

تجد اللفظة المستعملة في التمثيل القرآني تغني عن الجمل الطوال والتعابير المتنوعة والمتعددة وذلك لدقة تصويرها وحسن تموقعها في النص وهذه الدقة نابعة من أصل الكلمة ومعناها فنجد التطابق حاصل من الجانب الصرفي البلاغي للكلمة والمعنى الذي تؤديه في السياق فتأمل كلمة رماد في قول الله تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ" سورة إبراهيم 18.

فهذه الكلمة في أصلها تفيد الخفة والضآلة والحقارة فمثل الله سبحانه وتعالى أعمال المشركين بها حيث إنها لا تعدل شيئاً².

- خاصية الحذف:

وهي عدم التصريح بالأحداث والعناصر التي يمكن أن تفهم وتذكر من خلال القرائن الموجودة وهذا من خصائص كلام العرب عامة والقرآن خاصة.

¹ انظر البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها للميداني ج 2، ص 172

² شمس الدين القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" مرجع سابق ج 9، ص 353

• الخصائص الجمالية المتعلقة بمقاصد التمثيل:

- خاصية إخراج الغير محسوس إلى ما هو محسوس:

وذلك بإلباس الشيء المعنوي الذي لا يدرك عن طريق الحواس لباس المحسوس بإعطائه شيء من صفاته ومميزاته فيصير هذا الشيء المعنوي ظاهراً مشاهداً للناس قال تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا" سورة النور 39

يقول الرماني: فهذا بيان قد أخرج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه، وقد اجتمعا في بطلان المتوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة، ولو قيل يحسبه الرائي ماء ثم يظهر أنه على خلاف ما قدر لكان بليغاً، وأبلغ منه لفظ القرآن لأن الظمان أشد حرصاً عليه وتعلق قلب به. ثم بعد هذه الخيبة حصل على الحساب الذي يصيره إلى عذاب الأبد في النارنعود بالله من هذه الحال وتشبيه أعمال الكفار بالسراب من حسن التشبيه، فكيف إذا تضمن مع ذلك حسن النظم وعذوبة اللفظ وكثرة الفائدة، وصحة الدلالة¹

- خاصية إخراج الغير معتاد إلى ما هو معتاد:

وذلك بتمثيل الأمر الغريب الشاذ نادر الحدوث عند الناس بالشيء المألوف المعتاد وقوعه عندهم

قال تعالى: "إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" سورة يونس 24

¹ علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني "النكت في إعجاز القرآن" دار المعارف بمصر، ط 3، س

الفصل الثاني: جمالية التمثيل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

ضرب تبارك وتعالى مثلاً لزهرة الحياة الدنيا وزينتها وسرعة انقضائها وزوالها بالنبات الذي أخرج الله من الأرض بما أنزل من السماء من الماء مما يأكل الناس من زرع وثمار على اختلاف أنواعها وأصنافها وما تأكل الأنعام من أب وقضب وغير ذلك حتى إذا أخذت الأرض زخرفها أي: زينتها الفانية

وازينت أي: حسنت بما خرج من ربها من زهور نضرة مختلفة الأشكال والألوان وظن أهلها الذين زرعوها وغرسوها

أنهم قادرون عليها أي: على جذاذها وحصادها فبينما هم كذلك إذ جاءت صاعقة أو ريح باردة فأبيست أوراقها وأتلفت ثمارها¹

أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً أي: يبسا بعد تلك الخضرة والنضارة كأن لم تغن بالأمس أي: كأنها ما كانت حسناء قبل ذلك

فلنلاحظ في هذا التمثيل أن زوال الدنيا ما وقع ولم تجر به العادة فصوره الله تبارك وتعالى بصورة دائمة الوقوع جارية بها العادة وهي نزول المطر وإنبات الأرض واستواء الزرع ثم يببس ويحصد.

- خاصية إخراج غير بديهي إلى ما هو بديهي:

تقوم هذه الخاصية بتسهيل عملية الاستنباط عند المتلقي حيث يستوي فيها الحاذق الفطن النبيه والسفيه البليد

قال تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" سورة الجمعة 5

مثل الله تبارك وتعالى اليهود الذين حملوا التوراة أي كلفوا العمل بها ثم لم يعملوا بها بالحمار يحمل أسفاراً أي كتباً لا يعلم ما فيها وهذا أمر بدهي فالحمار لا يقرأ ولا يعقل.

¹ شمس الدين القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" مرجع سابق ج 8، ص 327

الفصل الثاني: جمالية التمثيل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

- خاصية إخراج ما لا قوة له الى ما له قوة:

وذلك بإبراز وتمثيل الشيء الضعيف بالشيء القوي فيأخذ من صفاته ويتصور بصورته قال تعالى: "وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ" سورة الرحمن 24 يقول الرماني: فهذا تشبيه قد أخرج ما لا قوة له في الصفة إلى ما له قوة فيها وقد اجتمعا في العظم إلا أن الجبال أعظم. وفي ذلك العبرة من جهة القدرة فيما سخر من الفلك الجارية مع عظمها وما في ذلك من الانتفاع بها وقطع الأقطار البعيدة فيها¹

• الدراسة التطبيقية للأمثلة القرآنية

• منهج جمع التشبيهات التمثيلية ودراستها:

لقد ركزت كل جهدي في هذا البحث على الجانب التطبيقي محاولا جمع بعض من التشبيهات التمثيلية في القرآن الكريم وذلك قصد فهم وإيضاح ولو شيء يسير من هذا الكتاب العظيم، حيث اعتمدت في جمع وشرح هذه التشبيهات على كتاب الأمثال من أعلام الموقعين لابن القيم الجوزية رحمه وكتاب النكت في إعجاز القرآن لأبي الحسن الرماني حيث عد بن القيم الأمثال في القرآن ثمانى وأربعين مثلاً، وتجاوزت التشبيهات التمثيلية التي تصور نفس الصورة، وبعد جمع هذه التشبيهات التمثيلية قمت بترتيبها وفق ترتيب سور وآيات المصحف معتمدا على رواية حفص عن عاصم، جاعلا لكل تمثيل عنوانا خاصا به، ثم ذكرت وجهها من أوجه التفاسير وقصدت التنوع في كتب التفسير للتعريف بها، حيث حددت التشبيه التمثيلي وفق ضوابط الإمام عبد القاهر الجرجاني، قمت بشرح هذه التشبيهات التمثيلية بأسلوبى الخاص بعد الاطلاع على أقوال العلماء والمفسرين.

¹ أبو الحسن الرماني " النكت في إعجاز القرآن " دار المعارف مصر، ط 3، س 1976، ص 85

الفصل الثاني: جمالية التمثيل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

هذا ونسأل الله المقاربة والتسديد في كل قول وعمل فما رمينا إلا بفضل ولا حول ولا قوة إلا به .

• شرح التمثيلات القرآنية:

• تمثيل حال المنافقين بمستوقد النار والشاك المتحير

حيث جمعت في هذا العنوان صورتين:

الصورة الأولى:

قال الله تعالى: "مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٍ لَا يُبْصِرُونَ " البقرة-17

يقول بن كثير: أن الله سبحانه شبه المنافقين في اشترائهم الضلالة بالهدى، وصيرورتهم بعد البصيرة إلى العمى بمن استوقد نارا، فلما أضاءت ما حوله وانتفع بها وأبصر بها ما عن يمينه وشماله وتأنس بها؛ فبينما هو كذلك إذ طفئت ناره وصار في ظلام شديد لا يبصر ولا يهتدي¹

شبه الله سبحانه وتعالى المنافقين بمستوقد النار في الظلام فالمشبه هو المنافقون والمشبه به هو مستوقد النار، أما وجه الشبه فهو الهيئة الحاصلة من استيقاد النار من وجود الاشرار والاحراق، فالاشراق هو ما ينتفع به من هذه النار كالضياء والاحراق هو ما يضر ويؤدي كالدخان، فالمنافقون لما أظهروا الإسلام انتفعوا بحفظ أموالهم وأولادهم وتأمين ما يحيط بهم وذلك لقول الله: أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ.

ولما أبطنوا الكفر وقع ما يضرهم بذهاب نور الايمان وحصول ظلمة الكفر، فذكر الله سبحانه وتعالى الظلمة بصيغة الجمع ذلك لحصول ظلمة الحيرة في الحياة الدنيا وظلمة القبر وظلمة يوم القيامة وذلك لقول الله: ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٍ

¹أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير " تفسير القرآن العظيم " دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2، س 1999، ج 1، ص 86

الفصل الثاني: جمالية التمثيل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

فاستعملت خاصية المقابلة المتعلقة بالأسلوب في هذه الصورة التمثيلية إذ قابل الله في هذه الآية بين صفة انتفاع مستوقد النار بضيائها بحال انتفاء المنافقين بحفظ أموالهم وأولادهم، وقابل تأذي مستوقد النار بحيرة واضطراب نفوس المنافقين أما الخاصية المتعلقة بالجمال المستعملة في هذه الصورة في خاصية التصوير المتحرك حيث أخرج الله الصورة الخفية لنفوس المنافقين التي هي الحيرة والخوف مما هو آت.

الصورة الثانية:

قال تعالى: "أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" سورة البقرة - 20/19

يقول بن كثير: وهذا مثل آخر ضربه الله تعالى لضرب آخر من المنافقين، وهم قوم يظهر لهم الحق تارة، ويشكون تارة أخرى، فقلوبهم في حال شكهم وكفرهم وترددهم كالصيب والصيب المطر ينزل من السماء في حال الظلمات، ورعد وهو ما يزعج القلوب من الخوف، فإن من شأن المنافقين الخوف الشديد والفرع، والبرق: هو ما يلمع في قلوب هؤلاء الضرب من المنافقين في بعض الأحيان، من نور الإيمان؛ ولهذا قال: يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين أي: ولا يجدي عنهم حذرهم شيئاً؛ لأن الله محيط بهم بقدرته، وهم تحت مشيئته وإرادته¹

المشبه المنافقون. والمشبه به قوم أخذتهم السماء في ليلة شديدة المطر، مليئة بسحب مظلمة، مع رعد يقصف بالأذان، وبرق يأخذ بالأبصار، وصواعق يصحبها الهلاك والموت

¹ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير " تفسير القرآن العظيم " المرجع السابق، ص 87/86

الفصل الثاني: جمالية التمثيل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

وأداة التشبيه الكاف، ووجه الشبه: الشك والتردد، وهو تشبيه تمثيلي؛ لكون وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد.

ففي هذه الصورة التمثيلية تم إخراج ما هو غير بديهي الى ما هو بديهي فخوف وتردد وحيرة المناقين شيء لا يلاحظ، أما سقوط المطر في الظلام وصوت الرعد وانبعاث البرق أشياء يعرفها الإنسان ويقع عليها بصره فهي مأخوذة من الطبيعة.

وبهذا يحقق التشبيه مغزاه ويكشف معاني تدرك بالعقل وحده فيصيرها مشاهد تُرى وتبصر، وينفخ فيها حياة تحركه التسير بها إلى أعماق النفس

ومن خلال الصورة التمثيلية الأولى والصورة الثانية يظهر لنا نوعان من المنافقين منافقون خُصَّ وهم المضروب لهم المثل الناري، ومنافقون مترددون تارة يظهر لهم لمع الإيمان وتارة يخبو، وهم أصحاب المثل المائي، وهم أخف حالاً من الذين قبله

• تمثيل المنفق في سبيل الله بالحبّة أنبتت سبع سنابل

قال تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ

سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ " سورة البقرة 261

يقول بن كثير: هذا مثل ضربه الله تعالى لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيله وابتغاء مرضاته، وأن الحسنه تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وهذا المثل أبلغ في النفوس، من ذكر عدد السبعمائة، فإن هذا فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله عز وجل، لأصحابها، كما ينمي الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة، وقد وردت السنة بتضعيف الحسنه إلى سبعمائة ضعف¹

¹ أبو الغداء إسماعيل بن عمر بن كثير " تفسير القرآن العظيم " المرجع السابق، ص 191

الفصل الثاني: جمالية التمثيل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

فالمشبهه فهو المنفق في سبيل الله، والمشبه به هو باذر البذور ووجه الشبه هو صورة من يعمل قليلا ثم يجني من ثمار عمله كثيرا، فهو دفع القليل من ماله وحصل له من وراء ذلك على الخير الكثير.

وهذا التمثيل تصوير للإضعاف، كأنها حاضرة بين يدي الناظر فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس؛ حيث شبه الصدقة بالبذر، يعطي الله تعالى بها سبعمائة حسنة. والمضاعفة لمن يشاء سبحانه بفضلها، وعلى حسب حال المنفق من إخلاصه وتعبه. والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة، عليم بنية المنفق وقدر إنفاقه.

• تمثيل المنفق المرائي بالصلد

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ " سورة البقرة 264

يقول بن كثير: ضرب تعالى مثل ذلك المرائي بإنفاقه قال الضحاك: والذي يتبع نفقته منا أو أذى فقال: فمثله كمثل صفوان جمع صفوانة، ومنهم من يقول: الصفوان يستعمل مفردا أيضا، وهو الصفا، وهو الصخر الأملس عليه تراب فأصابه وابل وهو المطر الشديد فتركه صلدا أي: فترك الوابل ذلك الصفوان صلدا، أي أملس يابسا، أي: لا شيء عليه من ذلك التراب، بل قد ذهب كله، أي: وكذلك أعمال المرأين تذهب وتضمحل عند الله¹ المشبه هو الكافر الذي يتصدق رياءً المشبه به هو الحجر الأملس المغطى بالتراب فيصيبه مطر غزير يتركه أملس يابسا، ووجه الشبه سرعة الزوال وعدم القرار. فهذا تشبيه تمثيلي لكون وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد، والغرض من التشبيه هو تقبيح المشبه.

¹ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير " تفسير القرآن العظيم " المرجع السابق، ص 694

الفصل الثاني: جمالية التمثيل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

ففي هذه الصورة التمثيلية أخرج الله سبحانه وتعالى شيئاً غير محسوس وهو ثواب وجزاء صدقة الرجل الذي يمن بصدقته الى شيء يدرك بالحس وهو ذهاب التراب من على الحجر الأملس عند نزول المطر الشديد عليه، وكذلك حال الصدقة التي يتبعها المن والأذى.

• تمثيل المنفق في سبيل الله بجنة بربوة

قال تعالى: " وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرْبُوعٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ "

سورة البقرة 265

يقول بن كثير: وهذا مثل المؤمنين المنفقين أموالهم ابتغاء مرضاة الله عنهم في ذلك وتثبيتاً من أنفسهم أي: وهم متحققون مثبتون أن الله سيجزيهم على ذلك أوفر الجزاء وقوله: كمثل جنة بربوة أي: كمثل بستان بربوة وهو عند الجمهور: المكان المرتفع المستوي من الأرض وقوله: أصابها وابل وهو المطر الشديد، كما تقدم، فآتت أكلها أي: ثمرتها ضعفين أي: بالنسبة إلى غيرها من الجنان فإن لم يصبها وابل فطل قال الضحاك: هو الرزاد، وهو اللين من المطر أي: هذه الجنة بهذه الربوة لا تحمل أبداً؛ لأنها إن لم يصبها وابل فطل، وأيا ما كان فهو كفايتها، وكذلك عمل المؤمن لا يبور أبداً، بل يتقبله الله ويكثره وينميه¹

فالمشبه في هذه الصورة هو المؤمنين المنفقين في سبيل الله، والمشبه به هو بستان في مكان مرتفع مستو، ووجه الشبه القبول والمضاعفة في الأجر، والغرض من هذا التمثيل الحث على الصدقة.

وهذا التمثيل آخر الشيء الغير محسوس وهو قبول الصدقة ومضاعفة أجرها الى ما يدرك بالحس وهو تضعيف البستان لثماره عند نزول المطر عليه.

¹ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير " تفسير القرآن العظيم " المرجع السابق، ج 1، ص 695

الفصل الثاني: جمالية التمثيل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

• تمثيل نفقة من يصد عن سبيل الله بالريح الباردة

قال تعالى: "مَثَلٌ مَّا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ

ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" سورة آل عمران 117

يقول عبد الرحمان السعدي رحمه الله: ضرب مثلا لما ينفقه الكفار من أموالهم التي يصدون بها عن سبيل الله ويستعينون بها على إطفاء نور الله، بأنها تبطل وتضمحل، كمن زرع زرا يرجو نتيجته ويؤمل إدراك ريعه، فبينما هو كذلك إذ أصابته ريح فيها صر أي: برد شديد محرق، فأهلت زرع، ولم يحصل له إلا التعب والعناء وزيادة الأسف، وما ظلمهم الله بإبطال أعمالهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون حيث كفروا بآيات الله وكذبوا رسوله وحرصوا على إطفاء نور الله، هذه الأمور هي التي أحبطت أعمالهم وذهبت بأموالهم¹

فالمشبه نفقة من يصد عن سبيل الله، والمشبه به هي الريح شديدة البرودة، ووجه الشبه هو هيئة الهلاك والفساد الذي تعود به هذه النفقة، الغرض من هذا التمثيل التنفير والتخويف من الصد عن سبيل الله.

ومن الخصائص البارزة في هذه الصورة هي خاصية اختيار اللفظ فنلاحظ لفظه صر لفظه جامعة لمعاني الإهلاك والإفساد في تعني البرد الشديد أو النار كما ورد عن ابن عباس ربح فيها صر أي: ربح فيها نار، وكلاهما مفسد مهلك.

• تمثيل المنسلخ من آيات الله بالكلب اللاهث

قال تعالى: "وَأْتَلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَهُ ءَايَاتِنَا فَنَسَخْنَا مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ

سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ" سورة الأعراف 175/177

¹ عبد الرحمان بن الناصر بن عبد الله السعدي " تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " مؤسسة الرسالة، ط 1، ص 2000، ص 144

الفصل الثاني: جمالية التمثيل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

يقول الزمخشري: واتل عليهم على اليهود نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها هو عالم من علماء بني إسرائيل. وقيل: من الكنعانيين، اسمه بلعم بن باعوراء أوتى علم بعض كتب الله فانسلخ منها من الآيات، بأن كفر بها ونبذها وراء ظهره فأتبعه الشيطان فلحقه الشيطان وأدركه وصار قرينا له. أو فأتبعه خطواته. وقرئ: فاتبعه، بمعنى فتبعه فكان من الغاوين فصار من الضالين الكافرين. روى أن قومه طلبوا إليه أن يدعو على موسى ومن معه فأبى وقال: كيف أدعو على من معه الملائكة، فألحوا عليه ولم يزلوا به حتى فعل ولو شئنا لرفعناه بها لعظماناه ورفعناه إلى منازل الأبرار من العلماء بتلك الآيات ولكنه أخذ إلى الأرض مال إلى الدنيا ورغب فيها... فمثله كمثل الكلب فصفته التي هي مثل في الخسة والضعفة كصفة الكلب في أخس أحواله وأذلها وهي حال دوام اللهث به واتصاله، سواء حمل عليه أي شد عليه وهيج فطرد أو ترك غير متعرض له بالحمل عليه. وذلك أن سائر الحيوان لا يكون منه اللهث إلا إذا هيج منه وحرك، وإلا لم يلهث، والكلب يتصل لهثه في الحالتين جميعاً¹

شبه الله تعالى في هذه الآية المنسلخ من آياته وهو عالم من علماء بني إسرائيل يسمى بلعم بن باعوراء بالكلب ووجه الشبه هو الصفة الحاصلة من الكلب في اللهث، حيث أن صفة الضلال لم تفارق هذا الرجل قبل أن يؤتى آيات الله وبعد ما أوتاهها.

وتتضح جمالية هذه الصورة التمثيلية في بلاغة ذم هذا المكذب الضال وبيان الذل والهوان الذي لحقه جراء الانسلاخ من آيات الله وذلك من خلال انتقاء المفردات المناسبة للوصف فتأمل انسلخ، رفعنا، أخذ فإنك لا تجد غيرها تصور المعنى وتبرزه في صورة متحركة سواها.

¹ الزمخشري "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" مرجع سابق ج 2، ص 178

الفصل الثاني: جمالية التمثيل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

ففي هذه الصورة استعملت خاصية من خصائص جماليات الأسلوب وهي خاصية المقابلة حيث تمت مقابلة بعض صفات المشبه به بصفات المشبه، حيث أن الكلب يلهث في حال الحمل عليه وعدمه، وكذلك هذا المشبه فهو في ضلال حين العلم وعدمه. فهذا بيان قد أخرج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه، وقد اجتمعا في ترك الطاعة على وجه من وجوه التدبير وفي التخصيس فالكلب لا يطيعك في ترك اللهث حملت عليه أو تركته، وكذلك الكافر لا يطيع بالإيمان على رفق ولا على عنف، وهذا يدل على حكمة الله سبحانه وتعالى في أنه لا يمنع اللطف¹.

• تمثيل داعي غير الله بالباسط كفيه إلى الماء

قال الله تعالى: " لَهُ دَعْوَةٌ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبُيْطِ كَفِّيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِّغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ " سورة الرعد 14. يقول جلال الدين السيوطي رحمه الله: فهذا مثل ضربه الله تبارك وتعالى إن هذا الذي يدعون من دون الله هذا الوثن وهذا الحجر لا يستجيب له بشيء في الدنيا ولا يسوق إليه خيرا ولا يدفع عنه سوءا حتى يأتيه الموت كمثل هذا الذي يبسط ذراعيه إلى الماء ليبليغ فاه ولا يبليغ فاه ولا يصل ذلك إليه حتى يموت عطشا².

شبه الله تبارك وتعالى في هذه الآية المشركين حين دعائهم لأصنامهم بالباسط كفيه إلى الماء طلبا منه الوصول إليه ووجه الشبه هي الهيئة الحاصلة من كلا الطرفين فالصنم لا يسمع ولو سمع لا يستجيب وكذلك الماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته إليه، ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبليغ فاه.

¹ أبو الحسن الرماني " النكت في إعجاز القرآن " ص 84

² عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي " الدر المنثور " دار الفكر - بيروت، ج 4، ص 629

الفصل الثاني: جمالية التمثيل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

وفي هذا التشبيه أخرج ما لا تقع عليه الحاسة من عدم استجابة الأصنام دعائهم في أي حال من الأحوال إلى ما تقع عليه حاسة البصر مصورا أمام أعينهم، وجاء التشبيه هنا بصورة محسوسة للعين المجردة لكل ظامئ أراد أن يشرب من أي مصدر من مصادر المياه، فيطلب الماء وهو بهيئة باسط كفيه يبتغي أن يرتفع الماء ليبلغ فاه ليرويه وما هو ببالغته بذلك الطلب.

ومن بديع التشبيه في هذه الآية تطابق هيئة المشبه والمشبه به، فكلاهما باسط كفيه، فالمشبه بسطهما أمام الأصنام دعاء ونداء لها، يرجو منها إغاثة وشفاء، والثاني بسطهما أمام الماء يبتغي أن يرتفع الماء إليه.

• تمثيل الحق والباطل بالماء والزبد

قال الله تعالى: "أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حَلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ" سورة الرعد 17.

يقول بن كثير رحمه الله: اشتملت هذه الآية الكريمة على مثلين مضروبين للحق في ثباته وبقائه، والباطل في اضمحلاله وفنائه، فقال تعالى: أنزل من السماء ماء أي مطرا فسالت أودية بقدرها أي أخذ كل واد بحسبه، فهذا كبير وسع كثيرا من الماء، وهذا صغير وسع بقدره، وهو إشارة إلى القلوب وتفاوتها، فمنها ما يسع علما كثيرا، ومنها من لا يتسع لكثير من العلوم بل يضيق عنها فاحتمل السيل زبدا رابيا أي فجا على وجه الماء الذي سال في هذه الأودية زبد عال عليه، هذا مثل.

وقوله: ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع الآية، هذا هو المثل الثاني وهو ما يسبك في النار من ذهب أو فضة ابتغاء حلية، أي ليجعل حلية نحاس أو حديد، فيجعل متاعا، فإنه يعلوه زبد منه كما يعلو ذلك زبد منه كذلك يضرب الله الحق والباطل أي إذا

الفصل الثاني: جمالية التمثيل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

اجتماعاً، لا ثبات للباطل ولا دوام له، كما أن الزبد لا يثبت مع الماء ولا مع الذهب والفضة، ونحوهما مما يسبك في النار، بل يذهب ويضمحل، ولهذا قال: فأما الزبد فيذهب جفاء أي لا ينتفع به بل يتفرق ويتمزق، ويذهب في جانبي الوادي، ويعلق بالشجر، وتتسفه الرياح، وكذلك خبت الذهب والفضة والحديد والنحاس، يذهب ولا يرجع منه شيء ولا يبقى إلا الماء، وذلك الذهب ونحوه ينتفع به، ولهذا قال: وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض¹

ضرب الله تبارك وتعالى في هذه الآية مثلين للحق والباطل، ففي الصورة الأولى مثل الحق بالماء الذي ينفع والباطل بالزبد الذي يذهب جفاء، وفي الصورة الثانية التي تقع عند سبك الذهب والفضة بإيقاد النار عليها يذهب خبثها ويبقى ما ينفع.

بهذا التمثيل ينتصب الحق مرئياً مُشاهداً في أعظم آية من آيات الله في الكون في هذا الماء الذي جعل الله منه كل شيء حياً، بل هو عين الحق لشدة المماثلة.

هذا مثل ضربه الله تعالى ليتبين للناس الفروق بين الحق والباطل والهدى والضلال فالماء الصافي من الشوائب الباقي على هيئته التي أنزله الله عليها مثل القرآن المنزل لأن في الأول حياة الأشباح وفي الثاني حياة الأرواح، وبقاء القرآن والهدى في القلوب، واختلاف تلك القلوب في الانتفاع به مثل الأودية وتفاوتها في حملها للسيل واستفادتها منه.

وفي الجانب الآخر مثل بالزبد للشهوات والشبهات بينما الحق مثل الماء المفيد الماكث في الأرض الذي به حياة أهل الأرض.

وفي تفسير هذا المثال جاء في حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً

¹ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير "تفسير القرآن العظيم" مرجع سابق ج 4، ص 384

الفصل الثاني: جمالية التمثيل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"¹

• تمثيل أعمال الكفار بالرماد

قال الله تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الصَّلَاةُ الْبَعِيدُ " سورة إبراهيم 18

يقول ابن القيم رحمه الله: فشبّه تعالى أعمال الكفار في بطلانها وعدم الانتفاع بها برماد مرت عليه ربح شديدة في يوم عاصف فشبّه سبحانه أعمالهم في حبوطها وذهابها باطلا كالهباء المنثور لكونها على غير أساس من الإيمان والإحسان وكونها لغير الله عز وجل وعلى غير أمره برماد طيرته الربح العاصف فلا يقدر صاحبه على شيء منه وقت شدة حاجته إليه فلذلك لا يقدرّون مما كسبوا على شيء لا يقدرّون يوم القيامة مما كسبوا من أعمالهم على شيء فلا يرون لها أثراً من ثواب ولا فائدة نافعة فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه موافقاً لشرعه²

مثل الله تعالى في هذه الآية أعمال الكفار بالرماد في الهيئة الحاصلة من اضمحلال شيء كثير بعد تجمعه وهو هنا ضياع الأعمال وعدم الاستفادّة منها كما يضيع الرماد في الربح فلا يتوصل إليه ولا ينتفع به.

لقد صور التمثيل للناس مشهداً متحركاً عاصفاً يقرع القلوب المؤمنة، ويوقظ النفوس الحية، ويحرك المشاعر الكامنة في الفطر السليمة الزكية، ليقول لها: عليك بالإخلاص أولاً، عض عليه بالنواجذ فهو العروة الوثقى، وحبل الله المتين، وصراطه المستقيم.

¹ محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي "مشكاة المصابيح" المكتب الإسلامي، بيروت، ط 2، س 1985، ج 1، ص 384

² محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية "الأمثال في القرآن من اعلام الموقعين" مكتبة الصحابة مصر، ص 34

الفصل الثاني: جمالية التمثيل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

فكل عمل وإن بلغ من الصلاح ما بلغ فمآله الضياع، ما لم يؤسس على قاعدة التوحيد وركنه الركين ويتزين بزى الإيمان واليقين، كما جاء في حديث عائشة قالت: قلت: يا رسول الله، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين، فهل ذلك نافعه؟ قال: لا ينفعه، إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين¹

• تمثيل الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة والكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة

قال الله تعالى: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ" إبراهيم 26/24

يقول عبد الرحمان السعدي رحمه الله: ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة وهي شهادة أن لا إله إلا الله، وفروعها كشجرة طيبة وهي النخلة أصلها ثابت في الأرض وفرعها منتشر في السماء وهي كثيرة النفع دائماً، تؤتي أكلها أي: ثمرتها كل حين بإذن ربها فكذاك شجرة الإيمان، أصلها ثابت في قلب المؤمن، علماً واعتقاداً. وفرعها من الكلم الطيب والعمل الصالح والأخلاق المرضية، والآداب الحسنة.

ثم ذكر ضدها وهي كلمة الكفر وفروعها فقال: ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة المأكل والمطعم وهي: شجرة الحنظل ونحوها، اجتثت هذه الشجرة من فوق الأرض ما لها من قرار أي: من ثبوت فلا عروق تمسكها، ولا ثمرة صالحة، تنتجها، بل إن وجد فيها ثمرة، فهي ثمرة خبيثة، كذلك كلمة الكفر والمعاصي، ليس لها ثبوت نافع في القلب، ولا تثمر إلا كل قول خبيث وعمل خبيث يستضر به صاحبه، ولا ينتفع، فلا يصعد إلى الله منه عمل صالح ولا ينفع نفسه، ولا ينتفع به غيره²

¹ رواه مسلم في صحيحه، رقم الحديث 365، ج 1، ص 196

² عبد الرحمان السعدي " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " مرجع سابق ص 425

الفصل الثاني: جمالية التمثيل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

ضرب الله جل وعلى في هذه الآيات مثلاً للكلمة الطيبة وهي كلمة التوحيد بالشجرة الطيبة وهي النخلة وذلك للثبات والسمو والارتفاع وكثرة الثمر والانتفاع الحاصل من هذه الكلمة، لقد وصف هذا التشبيه كلمة التوحيد وما يتبعها من الإيمان في قلب العبد المسلم أعظم وصف، واختار أفضل الأشجار لتكون شبيهة له، فكما أن النخلة راسخة الجذور لا تهزها الأعاصير، ممشوقة القوام لا يصل إليها الأقرام، فكذلك التوحيد والإيمان في قلب المؤمن راسخ كالجبال الراسيات، ثابت لا تغيره شبهة قادمة، ولا تؤثر فيه شهوة عارمة، ولا تفت من عضده قوة ظالمة.

هكذا المؤمن الحق لا تززع قناعاته رياح الباطل، ولا تصل إلى قلبه صيحات التغيير ونعرات الجهل، ولا تطاله معاول الطغيان، ذلك أنه أدرك الهدى فأحبه وعمقت جذوره في قلبه فلا يتركه لغيره، ولا تمتد عينه لسواه، فكيف يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير. ثم ضرب مثلاً آخر للكلمة الخبيثة وهي الكفر بالشجرة الخبيثة وهي الحنظل فكان وجه الشبه عدم الثبوت وانعدام النفع وقبح الصفات.

لما وضع التشبيه السابق كلمة التوحيد وما اختصت به من ثبات وحسن ثمر، جاء هذا التشبيه ليبين الضد من ذلك وهي كلمة الكفر وقد اختار شجرة الحنظل كمثال للخبيث في كل معانيه فطعمها خبيث ولا جذور لها وضررها أكبر من نفعها بل تلتف على ما حولها من شجر فتتلفه ولهذا من أول ما يفعله الزراع أن يجنتوها أي يستأصلوها من جذورها للإشارة إلى عدم ثباتها لأنه لا عروق لها فلا يحتاج لأن يحفر لها بل يجذبها بيده من على سطح الأرض فسرعان ما تتقلع، فإذا ما أثمرت فبئس الثمر ثمرها فكذلك الكافر لا أصل ثابت لعمله، ولا يرتفع منه عمل صالح.

وهكذا أبرز لنا التمثيل تلك الصورة الخبيثة لحال الكافر وقبح عمله وسوء عاقبته في مقابل تلك الصورة الجميلة والثمرة الطيبة اليانعة للمؤمن، فيكون هذا المثال دال على الطريقتين ومخبراً بحال الفريقين وليقيم الحجة على العالمين فقد تبين الرشد من الغي.

الفصل الثاني: جمالية التمثيل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

• تمثيل الحياة الدنيا بالماء ينزل من السماء فينبت

قال الله تعالى: " وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا " سورة الكهف 45

يقول عبد الرحمان السعدي رحمه الله: يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أصلا ولمن قام بوراثته بعده تبعا: اضرب للناس مثل الحياة الدنيا ليتصوروها حق التصور، ويعرفوا ظاهرها وباطنها، فيقيسوا بينها وبين الدار الباقية، ويؤثروا أيهما أولى بالإيثار. وأن مثل هذه الحياة الدنيا، كمثل المطر، ينزل على الأرض، فيختلط نباتها، تنبت من كل زوج بهيج، فبينما زهرتها وزخرفها تسر الناظرين، وتفرح المتفرجين، وتأخذ بعيون الغافلين، إذ أصبحت هشيما تذروه الرياح، فذهب ذلك النبات الناضر، والزهر الزاهر، والمنظر البهي، فأصبحت الأرض غبراء ترابا، قد انحرف عنها النظر، وصدف عنها البصر، وأوحشت القلب، كذلك هذه الدنيا¹ يمثل الله تبارك وتعالى في هذه الآية الحياة الدنيا بالمطر ينزل من السماء فينبت الزرع باختلاف ألوانه وأشكاله ووجه الشبه هو سرعة الزوال والفناء فاستعمل أسلوب الحذف فبين نبات الزرع وبين كونه هشيما تذروه الرياح مراحل كارتفاعه عن الأرض واستوائه وإزهاره وإثماره فحذفت هذه المراحل للتعبير عن سرعة انقضاء الدنيا والحث على عدم الاغترار بلذاتها وشهواتها.

• تمثيل أولياء المشركين ببيت العنكبوت

قال الله تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ " سورة العنكبوت 41

يقول عبد الرحمان السعدي: هذا مثل ضربه الله لمن عبد معه غيره، يقصد به التعزز والتقوي والنفع، وأن الأمر بخلاف مقصودة، فإن مثله كمثل العنكبوت، اتخذت بيتا يقيها من الحر

¹ عبد الرحمان السعدي " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " مرجع سابق ص 478

الفصل الثاني: جمالية التمثيل في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

والبرد والآفات، وإن أوهن البيوت أضعفها وأوهاها لبيت العنكبوت فالعنكبوت من الحيوانات الضعيفة، وبيتها من أضعف البيوت، فما ازدادت باتخاذها إلا ضعفا، كذلك هؤلاء الذين يتخذون من دونه أولياء، فقراء عاجزون من جميع الوجوه، وحين اتخذوا الأولياء من دونه يتعززون بهم ويستصرونهم، ازدادوا ضعفا إلى ضعفهم، ووهنا إلى وهنهم. فإنهم اتكلوا عليهم في كثير من مصالحهم، وألقوها عليهم، وتخلوا هم عنها، على أن أولئك سيقومون بها، فخذلوهم، فلم يحصلوا منهم على طائل، ولا أنالوهم من معونتهم أقل نائل. فلو كانوا يعلمون حقيقة العلم، حالهم وحال من اتخذوهم، لم يتخذوهم، وتبرأوا منهم، ولتولوا الرب القادر الرحيم، الذي إذا تولاه عبده وتوكل عليه، كفاه مؤنة دينه ودنياه، وازداد قوة إلى قوته، في قلبه وفي بدنه وحاله وأعماله¹.

مثل الله تعالى في هذه الآية اتخاذ المشركين أولياء بالعنكبوت اتخذت بيتا الذي هو أضعف البيوت وكذلك ضعف أولياء المشركين، المشبه أولياء المشركين والمشبه به بيت العنكبوت ووجه الشبه الهيئة الحاصلة من ضعف المثيلين.

فهذا تشبيه قد أخرج مالا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم بالبديهة وقد اجتمعا في ضعف المعتمد، ووهاء المستند، وفي ذلك التحذير من حمل النفس على الغرور بالعمل على غير يقين، مع الشعور بما فيه التوهي².

¹ عبد الرحمان السعدي " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " مرجع سابق ص 631

² أبو الحسن الرماني " النكت في إعجاز القرآن " مرجع سابق ص 84

خاتمة:

وفي الختام نحمد الله حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه لتوفيقنا لإتمام هذا البحث المتواضع الذي تناولنا فيه أسلوب التمثيل في القرآن الكريم درسنا من خلال هذا البحث جانبا نظريا وآخر تطبيقيا تناولنا فيه الآيات التي ذكر فيها أسلوب التمثيل بالاعتماد على الضوابط التي حددها الإمام عبد القاهر الجرجاني في تحديد التشبيه التمثيلي توصلنا من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج نجملها في النقاط التالية:

- التشبيه هو وصف شيء بشيء في صفة من الصفات لا كلها وإلا كان الشيء نفسه.
- للتشبيه أركان أساسية "مشبه ومشبه به" وأخرى ثانوية "الأداة ووجه الشبه".
- تتعدد أنواع التشبيه من مجمل، مرسل، بليغ ومؤكد على حسب ذكر الأداة ووجه الشبه.
- التمثيل هو أسلوب تشبيهي لا يستطيع التوصل إليه إلا أصحاب الفطنة والنباهة.
- وجه الشبه في أسلوب التمثيل قد يكون مفردا وقد يكون مركبا، حسيا وعقليا.
- يكون أسلوب التمثيل إما في أول الكلام لرسم صورة ذهنية لم تكن موجودة عند المتلقي وإما في آخر الكلام لتأكيد هذه الصور.
- يرى قسم من علماء البلاغة أن التمثيل والتشبيه شيء واحد، وقسم آخر يفرق بين التشبيه والتمثيل باعتبار أفراد وتركيب وجه الشبه.
- تميز التشبيه التمثيلي بإعطاء الحركية للصورة المراد تمثيلها.
- أبلغ أسلوب التمثيل في دقة التصوير وإبلاغ المعنى.
- تعددت أساليب التمثيل في القرآن الكريم فاعتمد التنوع والمقابلة والابتكار والمقارنة.

- ظهرت جماليات التمثيل في التصوير المتحرك واختيار الألفاظ وترك سعة الخيال بحذف بعض أجزاء الصورة التمثيلية.
 - تمكن التمثيل من إخراج الشيء الغير محسوس إلى ما يدرك بالحس، والغير معتاد إلى ما هو معتاد، والشيء المعقد إلى صورة بديهية
 - عناصر التمثيل المستعملة في القرآن كلها مأخوذة من الطبيعة يمثل القرآن بالماء النازل من السماء ومرة بالنار وضيائها والرماد الناتج عنها ويمثل مرات بالحيوانات فمثل بالكلب والحمار والعنكبوت.
- وفي الختام لا يسعني إلا أن أحمد الله تبارك وتعالى على إتمام هذا البحث وتسهيله علينا صعبه وتذليل عقباته فاللهم لك الحمد والشكر.
- وكل جهد يبذله الإنسان في إصابة الحق وبلوغ الكمال فهو مشوب بالنقص والخلل، محاط التقصير والزلل.
- فنسأل الله السداد والتوفيق في القول والعمل إنه ولي ذلك ومولاه.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص

قائمة المراجع:

- 1-Dictionnaire de français la rousse maury Eurolivres
Mnhecourt 1999.
- 2-Didier j.ulia dictionnaire de la philosophie esthétique la
rousse 1964.
- 3-ابن رشيقي القيرواني "العمدة في محاسن الشعر وآدابه" دار الجيل للنشر، الطبعة
الخامسة، سنة 1981م.
- 4-أبو الحسن الرماني "النكت في إعجاز القرآن" دار المعارف مصر، الطبعة
الثالثة، سنة 1976م.
- 5-أبو الحسن المواردي "الأمثال والحكم" دار الوطن للنشر الرياض، الطبعة الأولى،
سنة 1999م.
- 6-أبو الفتح ابن الأثير "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" المكتبة العصرية
للطباعة والنشر، سنة 1420هـ.
- 7-أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير "تفسير القرآن العظيم" دار طيبة للنشر
والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة 1999م.
- 8-أبو بكر عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" دار الكتب العلمية، الطبعة
الأولى، سنة 2001م.
- 9-أبو عبيد قاسم الهروي "كتاب الأمثال" دار مأمون للتراث، الطبعة الأولى، سنة
1987م.
- 10- أبو هلال العسكري "كتاب الصناعتين" المكتبة العصرية للنشر بيروت، سنة
1419هـ.

قائمة المصادر والمراجع:

- 11- أبو هلال العسكري "جمهرة الأمثال" دار الفكر دمشق، الطبعة الثانية، سنة 1988م.
- 12- أبو يعقوب السكاكي "مفتاح العلوم" دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، تحقيق نعيم الزرزور، سنة 1987م.
- 13- أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني "مجمع الأمثال" دار المعرفة بيروت، لبنان.
- 14- جار الله الزمخشري "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثالثة، سنة 1407هـ.
- 15- جبور عبد النور "المعجم الأدبي" دار العلم للمالين بيروت، سنة 1997م.
- 16- جلال الدين الخطيب القزويني "الإيضاح في علوم البلاغة" مكتبة لسان العرب القاهرة، الطبعة الثانية، سنة 1966م.
- 17- جمال الدين ابن منظور "لسان العرب" دار صادر للنشر بيروت الطبعة الأولى، س 1414هـ
- 18- محمد احمد قاسم "علوم البلاغة" المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس، الطبعة الأولى، سنة 2003م.
- 19- سعيد بديع الزمان النورسي مقدمة تحقيق كتابه "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" العراق، الطبعة الأولى، سنة 1989م.
- 20- سعيد علوش "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة" دار الكتاب اللبنانية بيروت، سنة 1985م.
- 21- شمس الدين القرطبي "الجامع أحكام القرآن" دار الكتب المصرية القاهرة، سنة 1964م.
- 22- صالح عبد الفتاح الخالدي "نظرية التصوير الفني عند السيد قطب" المؤسسة الوطنية للفنون مطبعة الجزائر، سنة 1988م.

قائمة المصادر والمراجع:

- 23- عبد الرحمان بن الناصر بن عبد الله السعدي " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كالم المنان " مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة 2000م.
- 24- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي " الدر المنثور " دار الفكر بيروت، .
- 25- عبد السالم المسدي "الأسلوبية والأسلوب" دار الكتاب الجديد بيروت، الطبعة الخامسة، سنة 2006م.
- 26- عبد القاهر الجرجاني "أسرار البالغة " دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، سنة 2001م.
- 27- عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري "تأويل مشكل القرآن" دار الكتب العلمية بيروت.
- 28- عبد المتعال الصعيدي "بغية الإيضاح لتخليص المفتاح في علوم البلاغة" مكتبة الأدب،
- 29- محمد ابن يعقوب الفيروز آبادي "قاموس المحيط" مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الثامنة، سنة 2005م.
- 30- محمد الأمين الشنقيطي "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، سنة 1995م.
- 31- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية " الأمثال في القرآن من أعالم الموقعين " مكتبة الصحابة مصر.
- 32- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي "مختار الصحاح" الدار النموذجية بيروت، الطبعة الخامسة، سنة 1999م.
- 33- محمد بن إسماعيل الثعالبي "لباب الأدب" دار الكتب العلمية بيروت، سنة 1997م.

قائمة المصادر والمراجع:

- 34- محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي " مشكاة المصابيح " المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة 1985م.
- 35- محمد بن محمد التنوخي "كتاب الأقصى القريب" مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، سنة 1327هـ.
- 36- الموسوعة العربية مجموعة من الباحثين 695/2 .

فهرس المحتويات

1	التشبيه والتمثيل في علم البيان
1	مفهوم التشبيه:
2	أركان التشبيه
3	أنواع التشبيه باعتبار ذكر الأركان وحذفها
3	مفهوم التمثيل:
5	الفرق بين التشبيه والتمثيل
5	من لم يفرق بين التشبيه والتمثيل
6	من فرق بين التشبيه والتمثيل
9	وجه الشبه مفرد غير حقيقي
9	وجه الشبه مركب حقيقي
11	الفرق بين التمثيل والأمثال
13	مفهوم الجمالية
16	عوامل اختلاف تقييم الجمال
16	جمالية التمثيل وقيمه البلاغية
19	بعض الأمثلة عن التمثيل من الشعر العربي
22	خصائص جماليات التمثيل في القرآن الكريم
22	مفهوم الصورة البيانية
23	الخصائص الجمالية المتعلقة بالأسلوب
24	الخصائص الجمالية المتعلقة بالتصوير
26	الخصائص الجمالية المتعلقة بمقاصد التمثيل

28	الدراسة التطبيقية للأمثلة القرآنية.....
28	منهج جمع التشبيهات التمثيلية ودراساتها:
29	• شرح التمثيلات القرآنية.....
29	تمثيل حال المنافقين بمستوقد النار والشاك المتحير
31	تمثيل المنفق في سبيل الله بالحبة أنبتت سبع سنابل
32	تمثيل المنفق المرئي بالصلد
33	تمثيل المنفق في سبيل الله بجنة بربوة
34	تمثيل نفقة من يصد عن سبيل الله بالريح الباردة.....
34	تمثيل المنسلخ من آيات الله بالكلب اللاهث
36	تمثيل داعي غير الله بالباسط كفيه إلى الماء
37	تمثيل الحق والباطل بالماء والزبد.....
39	تمثيل أعمال الكفار بالرماد
40	تمثيل الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة والكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة.....
42	تمثيل الحياة الدنيا بالماء ينزل من السماء فينبت
42	تمثيل أولياء المشركين ببيت العنكبوت
أ	خاتمة.....